

الضَّادُّ تَبْكِي فَمَنْ فِي الْقَوْمِ وَاسَاها
الضَّادُّ تَأْمٌ مِنْ سُعْمٍ أَمْ بِهَا
بَاتَتْ تَيْئُ فَمَا تَلْقَى سِوَى صُمِّ
لَا يَأْبَهُونَ إِلَى شَرِّ يُرَادُ لَهَا
جَعَلُوا التَّنَازُعَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دَابًّا
لَنْ تَبْقَى فِي شَعْبٍ لَعْنَةٌ تَجَاهِلُهَا
دُرُّ الرِّيَاضِ عَدَتْ فِي عَيْنِ أَهْلِهَا
لَا عَيْبَ فِيهِمْ إِنْ بَاتَ الْفَهْمُ مُتَّبِعًا
عُلَّتْ قُؤَاهَا وَبَاتَ الْجُهْلُ يُفْعِدُهَا
قَدَرُ اللَّغَاتِ كَمَا فِي النَّاسِ مِنْ مَلِكٍ
مِنْ أَهْلِهَا قَوْمٌ هَجَرُوا الْحَدِيثَ بِهَا
لَيْسَ الْحَدِيثُ بِعَبْرِ الضَّادِ مَكْرَمَةً
مِنْ أَهْلِهَا فِتْنَةٌ تَخْشَى تَصَدُّعَهَا
مِنْ قَوْمِهَا جَمْعٌ يَبْغِي التُّزُولَ بِهَا
فِيهَا فَرِيْقٌ يَرَى التَّبْسِيطَ مُحَمَّدَةً
لَعْنَةُ الْعُرُوبَةِ لِأَهْلِ الضَّادِ مَفْخَرَةٌ
بِحُرِّ تَزَيَّنَ مِنْ مَكْنُونٍ لَوْلُؤُهَا
أَهْلُ الرِّيَاضِ شَدُّوا مِنْ دُرِّ مُفْرِدِهَا
الضَّادُّ تَدْعُو فَمَنْ فِي الْأَهْلِ لَبَّاهَا
مَنْ مِنْكُمْ يَا قَوْمُ بِالْعِلْمِ دَاوَاهَا
لَا يَسْمَعُونَ لَهَا أَتَاتِ شَكْوَاهَا
أَوْ يَرْتَضُونَ لَهَا فِي اللَّحْدِ مَثْوَاهَا
نَحْوُ التَّنَازُعِ كَمْ - وَاللَّهِ - أَشَقَّاهَا
هَلْ تَسْتَلِيمُ لَهُ إِنْ كَادَ يَنْسَاهَا؟
مِثْلُ الْحِجَارَةِ بَاتَ الْفَهْمُ يَأْبَاهَا
نَمَّتِ الزُّرُوعُ كَمَا الْقَلَّاحُ رَوَّاهَا
حَتَّى تَبَدَّتْ كَأَنَّ الْعَصْرَ خَطَّاهَا
الْعَلْقُ عَجَزَهَا وَالْفَتْحُ نَمَّاهَا
وَرَضُوا لُغَاتٍ بِكُلِّ الْكُوْنِ إِلَّاهَا
لِأَحْيِ الْعُرُوبَةِ لَوْ حَتَّى بِهَا بَاهَى
رَأَتْ الْجُمُودَ سَبِيلاً فِيهِ مَنْجَاهَا
لِلْإِتِّدَالِ وَكَمْ مِنْ ذَلِكَ أَوْهَاهَا
تَعُدُّوْ بِهِ الضَّادُ بَيْنَ اللُّسَنِ أَقْوَاهَا
تَسْعُ الْمَعَابِي أَدْنَاهَا وَأَقْصَاهَا
عَنْ غَيْرِ كُفٍّ بِهَا قَدْ عَزَّ لُفْيَاهَا
وَالنَّاظِمُونَ بَدَّوْا مِنْ حُسْنِ مَبْنَاهَا

أَهْلُ التَّرَاجِمِ كَمْ صَاعُوهَا بِهَا فِكْرًا
سَهْلَ التَّفَاهِمِ مِنْ إِحْكَامِ مَعْنَاهَا
أَهْلُ الْمَجَامِعِ نُحُو الخُلْفِ وَاتَّقُوا
كَمْ لِلخِلَافِ شُرُورًا سَاءَ عُقْبَاهَا
فَأُولُو التَّعْرِيبِ كَمْ عَانُوا مِنْ تَفْرِقِكُمْ
وَكَمْ تَحَيَّرَ فَهْمُ النَّاسِ أَوْ تَاهَا
كُنْتُ الْمَجَامِعِ مَا لِلضَّادِ مُعْتَصِمٌ
فَالْفِصْلُ أضعَفَهَا وَالجَمْعُ قَوَاهَا
أَدْعُو الجَمِيعِ هُنَا وَالجَمْعُ مُحْتَشِدٌ
وَالْقَلْبُ مُعْتَصِرٌ وَالحِزْنُ يَتَنَاهَى
هُبُوا وَلَبُوا نِدَاءَ الضَّادِ وَانْتَبَهُوا
فَالعِزُّ مُنْعَدِمٌ لِلعَرَبِ لَوْلَاهَا
رَقُّوا المَعْلَمِ وَالتَّعْلِيمِ وَاعْتَبِرُوا
كَمْ مِنْ بِلَادٍ عَلَتْ وَالجَهْلُ أَفْنَاهَا
سُنْمُ الجَهَالَةِ لِلْبُلْدَانِ مَهْلِكَةٌ
فَالضَّادُ فِي وَحْدَةِ العُرْبَانِ مَحْيَاهَا
دَاوُوا العُرُوبَةَ بِاسْتِجْمَاعِ صَفِّكُمْ

عبد الستار محفوظ